BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283–2636

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

علوم المخطوط
دورية علمية سنوية محكَّمة
(العدد الأول ٢٠١٨)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283–2636

‘Ulūm Al-Makhtūt

Annual peer-reviewed journal

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء – النشر (فان)

علوم المخطوط. – ع1 (2018)– . الإسكندرية، مصر : مكتبه الإسكندرية، مركز المخطوطات، 2018.

مج. ؛ سم

سنوي

ردمد 2636–3283

«دورية علمية سنوية محكمة»

١– المخطوطات–– دوريات. أ– مكتبه الإسكندرية، مركز المخطوطات.

ديوي – 011.31 2018591848848

ISSN 3283–2636

رقم الإيداع: 2018/24367

© ٢٠١٨ مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

دورية علمية سنوية محكَّمة

دورية
علوم المخطوط

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. مصطفى الفقي

المشرف العام
د. محمد سليمان

رئيس التحرير
د. مدحت عيسى

هيئة التحرير
د. حسين سليمان
ليلى خوجة

مراجعة اللغة الإنجليزية
وجدان حسين

التصميم الجرافيكي
أحمد بهجت
ريم نعمان

حولية تراثيَّةٌ محكَّمة مطبوعةٌ (لها موقعٌ إلكتروني) تصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، تختص بنشر ما يتَّصل بعلوم المخطوطات، والدراسات التراثية، والتحقيقات، والترجمات، بالإضافة إلى التعقُّبات والنقود.

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور إبراهيم شبوح (تونس)

الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين (المغرب)

الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد (مصر)

الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (العراق/ الأردن)

الأستاذ الدكتور بيتر بورمان (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي (مصر)

الدكتور فيرنر شفارتس (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر (مصر)

الأستاذ الدكتور يحي بن جنيد (السعودية)

شكر خاص لأصحاب التكوينات الخطية المستخدمة في غلاف وترويسة الدورية:
الفنان رعد الحسيني **أ. د. نصار منصور**

قواعد النشر

- ترحب الدورية بنشر البحوث الجيدة والجديدة في الحقول الآتية: الكوديكولوجيا، دراسات في التراث العربي الإسلامي، تحقيقات، ترجمات لنصوص تراثية أو لتحقيقات، تعقُّبات ونقد للتحقيقات والدراسات التراثية.

- أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث غير منشور من قبلُ بأيّ صورةٍ من صور النشر، وغيرَ مستلٍّ من كتابٍ منشور أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).

- ألا يزيد عدد كلمات البحث على ١٠ آلاف كلمة، ولا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة (للبحوث، والدراسات، والنصوص المحققة)، ولا تقل عن ٢٠٠٠ كلمة (للنقود، والمراجعات، وعرض الكتب، والترجمات).

- يُصدَّر كل بحث بملخص لا يزيد عن ١٥٠ كلمة، باللغتين العربية والإنجليزية.

- يقدَّم البحث مكتوبًا إلكترونيًّا، عبر البريد الإلكتروني للمجلَّة، مع سيرةٍ ذاتيَّة معبِّرة عن صاحبه. وتوضع الهوامش والإحالات في أسفل الصفحة إلكترونيًّا، وتُفصل بخط عن (المتن). ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث كله. وتُثبت المصادر والمراجع في آخر البحث، ويراعى في ثبت المصادر والمراجع - وكذلك في الهامش السفلي للصفحات - أن يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقِّق أو المراجِع أو المترجِم في حال وجوده، ثم دار النشر.. إلخ.

- التحكيم سريّ، ومُعَدٌّ على أنموذجٍ يخضع للمعايير الأكاديمية، وقرار إجازة نشر البحث أو رفض نشره قرارٌ نهائيّ. وفي حال الإجازة مع التعديل يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة - في مدة محددة - إذا كان قرار هيئة التحكيم بإجازة نشر البحث مشروطًا بذلك. أما في حال الرفض فإن هيئة التحرير تحتفظ بحقها في عدم إبداء الأسباب، واستثناءً يجوز لهيئة التحرير أن تزوِّد الباحث بالملحوظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر في بحثه.

- تلتزم الدورية بإخطار الباحث بنتيجة صلاحية بحثه للنشر، ولهيئة التحرير إجراء أي تعديلات شكلية تراها مناسبة لطبيعة الدورية.
- المواد المنشورة في الدورية لا تعبر بالضرورة عن مركز المخطوطات أو مكتبة الإسكندرية، ويعد كاتب البحث مسؤولًا عمَّا ورد في النص الذي قدَّمه للنشر.

المراسلات:

توجه جميع المراسلات عبر البريد الإلكتروني الخاص بهيئة التحرير:

manuscripts.center@bibalex.org أو layla.khoga@bibalex.org

الفهرس

عَوْدٌ على بَدْء ٩

تقديم ١١

افتتاحية العدد ١٣

دراسات كوديكولوجية

١- عِلْمُ الجمال وعلاقته بفنون الكتاب المخطوط: تطبيقًا على نماذج جديدة منتقاة من المخطوطات الإسلامية - د. سامح فكري البنا ١٩

٢- الورق غير ذي العلامة المائية المستخدم في الشرق الأدنى حتى سنة ١٤٥٠ ميلادية (٨٥٣ هجرية): محاولة تصنيفية - أ. د. جُنُفيَف أُمبير، ترجمة: د. محمد عبد السميع ١٠٥

دراسات التحقيق والفهرسة

١- اتجاهات التأليف في علم تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة: دراسة استكشافية للخرائط المعرفية - أ. د. خالد فهمي ٢٠٣

٢- فهرسة المخطوطات العربية في عصر الرقمنة: تجارب مانشستر الأخيرة، والمواد الخارجة عن النص نموذجًا - أ. د. بيتر إ. بورمان، ود. حمود عبيد ٢٥١

متابعات وانتقادات

١- كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري: بين نشرتين - أ. د. عبد الله يوسف الغنيم ٢٨٥

دراسات منجز الشخصيات التراثية

١- جهود الإمام الكوثري في تحقيق التراث الإسلامي - د. عماد حسن مرزوق ٣١١

٢- آثار شمس الدين الديلمي المخطوطة - خالد محمد عبده ٣٥١

دراسات بلغات أجنبية

١- التاريخ قبل الإسلام: مخطوط لابن خلدون - د. فيرنر شفارتس ١٩

عَوْدٌ على بَدْء

تستكمل مكتبة الإسكندرية الجديدة رسالة المكتبة القديمة في صناعة ونشر المعرفة وكونها مركزًا للتميز، ومكانًا للتفاعل بين الشعوب والحضارات. ومن هذا المنطلق واستكمالًا لدور المكتبة القديمة يحيي مركز المخطوطات بقطاع التواصل الثقافي تقليدًا رئيسًا كان متبعًا قديمًا، ففي القرن الثاني قبل الميلاد عُهِد إلى علماء مكتبة الإسكندرية القديمة القيام بأول تحقيقٍ علميٍّ لنصوص ملحمَتيْ هوميروس (الإلياذة والأوديسَّة) وحذفِ ما شابَهُما من إضافات وأناشيد وشروح ليست منهما. وها هو مركز المخطوطات بالمكتبة الجديدة يُعيد مجدًا تليدًا بإصداره دوريةً متخصصة في علوم المخطوط تهتم بكل ما يتعلق بالتراث المخطوط فهرسةً وتحقيقًا وترجمةً، بالإضافة إلى النُّقود والتعقبات التي تتم ردًّا على دراسات سابقة.

ولا شكَّ أن هذا الإسهام العلمي لمركز المخطوطات محليًّا وإقليميًّا يجعله جديرًا بالاضطلاع بمهمة إصدار دورية محكّمة تصدر بغير لغة، لتخاطب جميع المختصين بالمخطوطات في العالم كله.

أ. د. مصطفى الفقي

مدير مكتبة الإسكندرية

ورئيس مجلس إدارة الدورية

تقديم

تصدر هذه الحولية التراثية تتويجًا لمجهودٍ شاق، وعمل مضنٍ لمركز المخطوطات استمر على مدار سنوات عدة في العمل بعلوم الكتاب المخطوط والحفاظ على التراث المخطوط، ولا يخفى على المتخصصين أنَّ علوم المخطوط العربي لا تزال بحاجة إلى الدراسة والبحث الدقيق، وأن الحفاظ على المخطوطات به من الجهد والمشقة ما لا يُستهان به، وإننا لا ننكر أن الغرب قد خطا خطوات حثيثة وسابقة لنا في هذا المجال سواء على المستوى الكوديكولجي أو البيبليوغرافي، ولا ننكر بداءةً فضل المختصين العرب في محاولاتهم الجادة لتأسيس علم يتناسب مع طبيعة الكتاب المخطوط العربي، وكذلك إرساء مصطلحات موحَّدة تتناسب وخصوصيته، ونقرُّ أيضًا دورَ كثيرٍ من المؤسسات العلمية العربية والغربية في عملية حفظ التراث وإعادة إحيائه.

والتراث العربي المخطوط يُعد واحدًا من أعظم التراثيات الإنسانية، إذ يمتد بجذوره إلى ما قبل الإسلام، وصولًا إلى العصور الذهبية في كنف الإسلام الحنيف، وقد أنتج لنا هذا التراث صنوفًا شتى من التآليف والعلوم التي أثرَتْ التراث الإنساني، ولا يخفى أن الوعاء الأشهر لهذا التراث العظيم كان الكتاب المخطوط بكل تنوعاته (رَقّ، كاغد، ورق، بردي)، وقد كُتِبَ على هذا التراث أن يتناثر بين جَنَبات العالم أجمع، فكان لابد من أن تبذل المؤسسات الجهود لجمعِه والحفاظ عليه ونشره؛ خاصةً مع ما لاحظناه من اهتمام كبير بمخطوطات العالم العربي والإسلامي.

وكان لمركز المخطوطات على المستوى الأكاديمي وتوأمه متحف المخطوطات جهد كبير في المساهمة في عملية الحفاظ على التراث المخطوط من خلال أعمال عديدة استمرت لسنواتٍ عدة؛ بدءًا بالفهرسة والتوثيق، ومرورًا بالترجمة، والتحقيق، والترميم، والحفظ، والعرض المتحفي. ولعل مركز المخطوطات وباحثيه كان لهم باعٌ كبير في هذا المجال بحكم توافر مجموعة نادرة من المخطوطات الأصلية والتي يربو عدد عناوينها على ستة آلاف عنوان، هذا بالإضافة إلى مجموعة مصورات المخطوطات التي تزيد عن مائة ألف مخطوط.

ولا شك أن اضطلاع مكتبة الإسكندرية بإنتاج المعرفة ونشرها، لهو أمرٌ طبيعيٌّ في إطار البيئة العلمية والثقافية المحيطة بباحثي المكتبة ومتخصصيها، إذ تعد المكتبة جامعة أكاديمية تشبه الموسيون العلمي الملحق بمكتبة الإسكندرية القديمة، والذي كان يمثل منصةً لكل علماء ذلك العصر من كل التخصصات، يتناولون بالدرس والتحليل القضايا الفلسفية والعلمية.

ومثلما أدت المكتبة القديمة دورها في الحفاظ على العلوم الإنسانية ونقلها من المعين اليوناني والمصري القديم إلى الوافد العربي، تقوم المكتبة الجديدة بدورها المعاصر في ضمان جودة المعرفة التي تنشر ورقيًّا وإلكترونيًّا، ولا شك أن هذه الدورية التراثية المحكَّمة بهيئتها الاستشارية المميزة وهيئة تحريرها ذات الخبرة، والأدوات التي تتيحها المكتبة؛ تضمن جودة البحوث المتناوَلة بين طياتها، لتكون نقلةً نوعيةً حقيقيةً في مجال الدوريات التراثية. وأظن أن القارئ سيستقبل هذا العدد استقبال العرب القدماء لميلاد شاعر جديد يفخر بهم ويدافع عنهم؛ خاصةً وأن الدورية ستصدر بأكثر من لغة، وهو ما تحتاجه البلدان العربية؛ ليكون نافذة للغرب على التراث العربي والإسلامي، فلا شك في أن تعدد سبل التواصل عبر لغات مختلفة يضمن نوعًا من التفاهم بين الحضارات المتنوعة.

وجديرٌ بالذكر أنه ما كان للدورية أن تشق طريقها لولا الدعم الكبير من مدير المكتبة المفكر المصري الأستاذ الدكتور مصطفى الفقي الذي يشجع كلَّ ما من شأنه أن يخدم التراث والهوية العربية. والله نسأل أن يعين باحثي مركز المخطوطات على مواصلة المسيرة العلمية، بما يثري البحث العلمي ويضيف جديدًا في حقل الدراسات التراثية، فهو الأكثر مشقةً والأقل شهرةً.

د. محمد سليمان

رئيس قطاع التواصل الثقافي

والمشرف العام على الدورية

افتتاحية العدد

الحمدُ لله مُوجِبِ الحمدِ بنعمِه، ومُلزمِ الشُّكرِ بصُنعِه، المعينِ على أداءِ شكرِه، ومُسبغِ النّعماءِ ومستحقِّ الشكرِ والثّناء؛ حمدًا ينتهي إلى رضاه.. والصلاةُ والسلامُ على خِيرتِه من خَلْقِه، ونجيبِه من بَرِيَّته، المختارِ من رسلِه أصدقَ صلاةٍ وتسليم.

وبعدُ، فإنَّ مكانة المؤسسة العلمية تُقاس بقدرتها على أن تكون مركزًا مرجعيًّا يعود إليه الباحثون في الأمور البحثية المعروضة على الساحة الأكاديمية، وهذا الأمر يتجلَّى في أفضل صورِه في أن يكون للمؤسسةِ دوريةٌ علميةٌ محكَّمة، تعرض لأهم الإشكالات البحثية والاكتشافات الحديثة في مجالاتها المتخصصة، بالإضافة إلى عرضِ ما يجِدُّ من نقودٍ موجَّهة إلى بحوثٍ سابقة، ما يؤكد أن العلم ينبني على استمرار النظر والتدقيق؛ بعد إقامة الحجة والبرهان.

ولقد حُدِّدتْ مهام مركز المخطوطات التابع لقطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية، ورُسِّختْ توجهاته بعد أن أصبح مركزًا أكاديميًّا يهدف إلى الإسهام في وضع قواعد ثابتة للعمل المنصبِّ على التراث العربي والإسلامي. وقد بدأ الاهتمام الأكاديمي داخل المركز بإقامة المؤتمرات الدولية المختصة بالمخطوطات والتراث الإسلامي، بمشاركة ثُلَّةٍ من كبار المتخصصين الدوليين في التراث العربي الإسلامي وعلم المخطوط؛ لإلقاء الضوء على جوانب التراث المجهولة، والتعريف بالذخائر التراثية الأكثر ندرة الموزَّعة على مكتبات العالم، وتأكيد الحضور العربي الإسلامي في تاريخ الإنسانية، وكذلك الكشف عن الأصول العربية قبل الإسلام، وعوامل تكوين المنظومة الحضارية العربية الإسلامية.

ويُولي مركز المخطوطات العملَ البحثيَّ والنشر الأكاديمي عنايةً خاصةً تتمثل في نشر الكتب ذات الصلة بالتراث العربي، وترجمة أبحاث من الإنجليزية والفرنسية في مجال علم المخطوط،

بالإضافة إلى كتب المؤتمرات العلمية، وكتب الندوات المتخصصة. وقد أصدر المركز خلال السنوات السابقة كثيرًا من الفهارس المطبوعة لمجموعة بلدية الإسكندرية، بالإضافة إلى بعض الكتالوجات لنوادر المخطوطات، وبدائع المخطوطات القرآنية، ومختارات من نوادر المقتنيات. أما اهتمام المركز بالثقافة التراثية والتدريب، فيتمثل فيما يقيمه المركز من ندواتٍ ودورات متخصصة في الفهرسة والتحقيق وفنون المخطوط والكوديكولوجي، وقد نجحت هذه الدورات في استقطاب الباحثين المهتمين بالشأن التراثي؛ من كل أرجاء الوطن العربي.

ولا يخفى على المدقِّقِ أن استيعاب التراث في توليد المعرفة يتطلب تنظيرًا لمقوماتِه ومقولاتِه، ووقوفًا عند نظرية المعرفة عند علماء العرب؛ وصولًا إلى نظرة مختلفة للتراث تعتمد العلميةَ والموضوعيةَ منهجًا لها. ولكي نصل إلى هذه المرحلة كان علينا التوقف مليًّا عند التساؤلات التي تُتضَمَّن داخل البحوث العلمية التي لا بُدَّ أن تنطلق من مجموعة تساؤلات منهجية. وفي الوقت الذي ينظر فيه البعض إلى التراث نظرة سقط المتاع، ويراه البعض الآخر سببًا لكثير من الإخفاقات الفكرية الحاضرة في مجتمعاتنا العربية؛ نرى من الواجب أن يكون لنا سُهْمَةٌ في النظر الدقيق والموضوعي إلى التراث، غير مكتفين بالدوران حول النص من دون الغوص إلى النظرية المعرفية القابعة من ورائه؛ وصولًا إلى الإفادة والتوظيف المستقبلي.

ولذا عقدنا العزم منذ عامين تقريبًا على تأسيس دورية علمية محكَّمة تهتم بعلوم المخطوط العربي، فبدأنا إجراء مجموعة من الاجتماعات مع خبراء الكوديكولوجي وأساتذة الجامعات المختصين بالدراسات التراثية؛ تحقيقًا، وفهرسةً، وترجمةً. ووضعنا نصب أعيننا جميع الدوريات المتخصصة في التراث المخطوط التي تصدر في الوطن العربي، وأمعنَّا النظر في اهتماماتها وأقسامها، ومن ثم اخترنا أن نُولي الوعاء اهتمامًا أكبر - إلى جانب اهتمامنا بالمتن - إذ وجدنا معظم الدوريات تهتم بالمتون وعرض الكتب والشخصيات التراثية، بالإضافة إلى نُدرة الدوريات التي تستخدم غير اللغة العربية لغةً للنشر، ما يضمن لدوريتنا اتصالًا بالدول الناطقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويمكننا لاحقًا إضافة لغات أخرى قد يكون للمجلة اتصالٌ بها مستقبلًا. وعملنا كثيرًا على الاطلاع على قواعد النشر المتبعة في كثير من الدوريات المتخصصة في مصر

والوطن العربي وأوروبا، ثم ارتضينا لأنفسِنا مجموعة من الإجراءات وقواعد النشر الدقيقة التي تضمن خروج الأبحاث في حُلَّةٍ قَشيبة. وكان اختيار عنوان الدورية من الأمور التي تقتضي إعمالًا للعقل وبحثًا في عنوانات الدوريات الأخرى، وقد وفقنا الله إلى اختيار عنوان «علوم المخطوط» ليكون مناسبًا لسياسة الدورية التي تضم غير علم من العلوم ذات الصلة بالتراث المخطوط؛ كالكوديكولوجي، والتحقيق، والفهرسة. ثم كان الاهتمام بتكوين هيئة استشارية دولية تغطي كل الاختصاصات والثقافات المختلفة.

وقد جاء العدد الأول مناصرًا لآمالنا في أن تكون موضوعات العدد متنوعةً، وبلُغتين على الأقل (العربية، والإنجليزية)، وقد آثرنا أن تكون الملخَّصات جميعها باللغتين العربية والإنجليزية؛ حتى يقف القارئ غير العربي على محتوى البحوث العربية. واتسم محتوى هذا العدد الذي بين أيديكم بالتنوع في غير أمر؛ إذ دارت البحوث في أفلاك: الكوديكولوجي، والتحقيق والفهرسة، ودراسة منجز الشخصيات التراثية. إضافةً إلى ما اتسمت به البحوث من تنوعٍ في المناهج البحثية المستخدمة، وتنوعٍ في طريقة العرض.

وهكذا تتضافر الجهود، وتتوالى الإصدارات العلمية لمركز المخطوطات؛ لتشكل في النهاية منظومةً علميةً تحقق الهدف من إنشاء المركز، وتضع أمام المهتمين بالشأن التراثي خلاصة تجارب الأساتذة واجتهادات الباحثين.

د. مدحت عيسى

مدير مركز المخطوطات

ورئيس تحرير الدورية

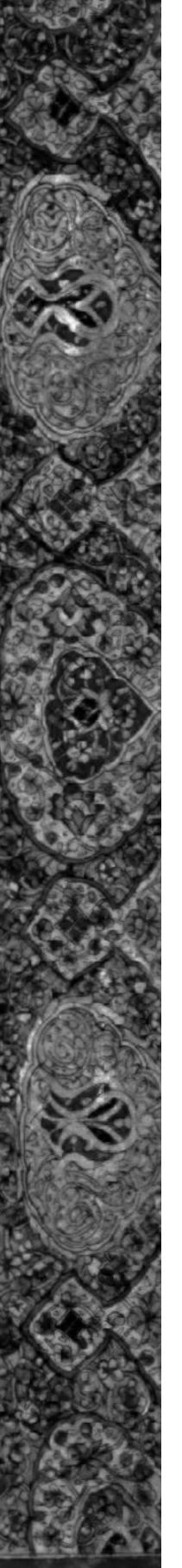

دراسات منجز الشخصيات التراثية

جهود الإمام الكوثري في تحقيق التراث الإسلامي

د. عماد حسن مرزوق

مدرس الدراسات الإسلامية، كلية الآداب – جامعة المنوفية

ملخص البحث

الإمام محمد زاهد الكوثري أحد كبار محققي التراث الإسلامي، أسهمت تحقيقاته في إحياء عدد كبير من المخطوطات النادرة، وقد رسخت تحقيقاته القواعد العلمية في التحقيق حيث تميزت تحقيقاته بجمع النسخ الخطية، ومقابلتها، وإعداد المخطوط للنشر، والتعليق عليه بالتعليقات العلمية الرصينة التي تبلغ في بعض الأحيان ما يعد رسالةً أو حاشية كاملة.

وكان الكوثري رائداً في الدعوة إلى إنشاء لجان علمية في عواصم البلاد الإسلامية لتحقيق التراث الإسلامي ونشره، وقد ألزم الكوثري نفسه بتحمل عبء هذه الأمانة، فاجتهد في تحقيق نوادر التراث الإسلامي في علومه المختلفة من العقيدة والفرق وعلم الكلام والفلسفة والحديث الشريف وعلومه والفقه وأصوله والتاريخ والتراجم.

ويحاول هذا البحث أن يبرز جهود الإمام الكوثري في تحقيق التراث الإسلامي من خلال أربعة محاور:

المحور الأول: ثَبَت تحقيقات الإمام الكوثري.

المحور الثاني: العوامل التي ساهمت في تهيئة الإمام الكوثري ليكون أحد كبار محققي عصره.

المحور الثالث: مدرسة الكوثري العلمية في التحقيق وسماتها من خلال تحقيقه نسبة بيتين في وحدة الوجود إلى ابن عربي.

المحور الرابع: الانتقادات التي وجهت إلى الإمام الكوثري ومبلغها من النقد العلمي الموضوعي من خلال نموذج من نقد زهير الشاويش للكوثري.

Imam Al-Kawtharī's Efforts in the Critical Editing of Islamic Manuscripts

Dr. Emad Hassan Marzouk
Lecturer of Islamic Studies, Faculty of Arts, Al-Minufiyah University

Abstract

Imam Muhammad Zāhid al-Kawtharī is one of the leading critical editors of Islamic heritage. His works brought back and circulated a great number of rare manuscripts. They also laid the foundations of critical editing by following a strict methodology in the preparation of a text for publication; namely: codices compilation, collation, reading variations, editing and commenting. In some cases, his footnotes and annotations on a given text would constitute a full treatise or a commentary on their own.

Al-Kawtharī was among the pioneers who called for the establishment of scientific committees in Islamic capitals to edit Islamic manuscripts critically and publish them. He took this burden upon himself, thus, he critically edited rare treatises of Arabic heritage from assorted disciplines; Islamic doctrines, Islamic sects, Islamic scholastic theology, philosophy, prophetic traditions studies, Fiqh, history, and biographies.

This paper attempts to highlight Imam al-Kawtharī's efforts in the critical editing of the heritage of Islamic manuscripts through the following points: (1) a list of Imam al-Kawtharī's critical editions, (2) the forging factors that made him one of the foremost critical editors of his time, (3) his critical editing school and methodologies, and (4) criticism of his works and its objectivity by revisiting the case of Zuhair al-Šāwīš' criticism.

الإمام محمد زاهد الكوثري (١٢٩٦-١٣٧١هـ/ ١٨٧٨-١٩٥٢م) أحد كبار محققي التراث الإسلامي، أسهمت تحقيقاته في إحياء عدد كبير من المخطوطات النادرة، وقد رسخت تحقيقاته القواعد العلمية في التحقيق حيث تميزت تحقيقاته بجمع النسخ الخطية، ومقابلتها، وإعداد المخطوط للنشر، والتعليق عليه بالتعليقات العلمية الرصينة التي تبلغ في بعض الأحيان ما يعد رسالة أو حاشية كاملة. لذلك شهد له علماء عصره وأثنوا على تحقيقاته وإنتاجه العلمي. يقول عنه العلامة محمد أبو زهرة: «لقد كان الإمام الكوثري عالما حقًّا، عرف علمه العلماء، وقليل منهم من أدرك جهاده، ولقد عرفته سنين قبل أن ألقاه، عرفته في كتاباته التي يشرق فيها نور الحق، وعرفته في تعليقاته على المخطوطات التي قام على نشرها، وما كان والله عجبي من المخطوط بقدر إعجابي بتعليق من علق عليه. لقد كان المخطوط أحيانا رسالة صغيرة ولكن تعليقات الإمام عليه تجعل منه كتابا مقروءًا، وإن الاستيعاب والاطلاع واتساع الأفق تظهر في التعليق بادية العيان، وكل ذلك مع طلاوة عبارة ولطيف إشارة، وقوة نقد، وإصابة للهدف، واستيلاء على التفكير والتعبير»[١]. وبهذا كله استحق الإمام الكوثري أن يوصف بأنه «راوية العصر وأمين التراث الإسلامي»[٢].

كان الكوثري رائدًا في الدعوة إلى إنشاء لجان علمية في عواصم البلاد الإسلامية لتحقيق التراث الإسلامي ونشره إذ «لو كانت في كبريات العواصم الشرقية لجان علمية تتفرغ للبحث عن الكتب البالغة النفع في مختلف العلوم وشتى المواضيع لموالاة نشرها - الأهم فالأهم - تحت إشرافها لتبدلت الأرض غير الأرض، والأمة غير الأمة، لكن أين تلك الهمم الوثابة التي تتفرغ لإعداد وسائل تغذية الأرواح كما يجب غير منخدعة بزخارف الحياة المادية؟ وكم من كتاب في غاية النفع في موضوعه لا يؤبه به بل يجهل مقدار مؤلفه في العلم أو لا يعلم أصلا؟ فطبع كتابه يبعث مؤلفه حيًّا بعد أن كان نسيًا منسيا. وكم بين مآثر السلف من تراث ثمين؟ يبقى محتجبا عن الأبصار إلا أن يطبعه أحد الطابعين اتفاقا. فإضاعة مثل هذا التراث بعدم الاكتراث مجلبة لمقت

---

(١) الإمام محمد أبو زهرة، مقدمات الإمام الكوثري، مقال (الإمام الكوثري)، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ١٢، ١٣.

(٢) د. محمد رجب البيومي، مقدمات الإمام الكوثري، مقال (محمد زاهد الكوثري راوية العصر وأمين التراث الإسلامي)، ص ١٩.

الأجداد ولعنة الأحفاد»[٣]، وقد كان الكوثري يتأسف على عدم الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي «ومن يرى أن أسماء الكتب في العلوم الإسلامية كلها تقريبا من أقدم العهود إلى يومنا هذا لا تملأ في فهارس دار الكتب المصرية إلا مجلدا واحدًا، في حين أن أسماء كتب الروايات العصرية المطبوعة تملأ مجلدا ضخمًا، ربما يأخذه الدهش ويستوليه اليأس من هذا الانصراف عن مآثر السلف»[٤].

ولقد كان الكوثري يلاحظ الاهتمام الكبير للمستشرقين بالتراث الإسلامي في عصره، ويرى أن هذا الاهتمام من بعضهم لا يبرأ من مآخذ التعصب الديني وإن ظهر بمظهر البحث العلمي البريء، ولذلك دعا الكوثري الأزهر الشريف إلى أن يصرف «شطرا من عنايته لنشر أمثال تلك الكتب مباشرة أو إعادة نشرها مع تعليق ما يجب التعليق عليه لقطع السبل على الماكرين»[٥]، وقد ألزم الكوثري نفسه بتحمل عبء هذه الأمانة، فاجتهد في تحقيق نوادر التراث الإسلامي في علومه المختلفة من العقيدة والفرق وعلم الكلام والفلسفة و الحديث الشريف وعلومه والفقه وأصوله والتاريخ والتراجم.

ويحاول هذا البحث أن يبرز جهود الإمام الكوثري في تحقيق التراث الإسلامي من خلال أربعة محاور:

المحور الأول: ثبت تحقيقات الإمام الكوثري.

المحور الثاني: العوامل التي ساهمت في تهيئة الإمام الكوثري ليكون أحد كبار محققي عصره.

المحور الثالث: مدرسة الكوثري العلمية في التحقيق وسماتها من خلال تحقيقه نسبة بيتين في وحدة الوجود إلى ابن عربي.

---

(٣) إبراهيم بن مصطفى الحلبي المذارى، اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، تعليق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٥.

(٤) أبو بكر محمد بن عمر الترمذي، كتاب العالم والمتعلم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ص ٤.

(٥) محمد زاهد الكوثري، مقالات الكوثري، المكتب الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١١٤.

المحور الرابع: الانتقادات التي وجهت إلى الإمام الكوثري ومبلغها من النقد العلمي الموضوعي من خلال نموذج من نقد زهير الشاويش للكوثري.

(١)

كان الإمام الكوثري من المكثرين في التصنيف، وكتابة المقالات العلمية، والتقديم للكتب المنشورة، والتعليق عليها. أما في مجال التحقيق فقد أثمرت جهوده عن عدد ضخم من التحقيقات والتعليقات والشروح لنوادر المخطوطات الإسلامية، و فيما يلي ثبت لهذه التحقيقات[٦]:

أولا: العقيدة والفلسفة والفرق

- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة، وتعليق الكوثري عليه باسم لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ[٧].
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني[٨].
- إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام لمحمد بن عبد العزيز[٩].

(٦) نذكر في هذا الثبت تحقيقات الإمام الكوثري وتعليقاته على كتب التراث الإسلامي دون المؤلفات أو المقدمات أو المقالات أو غير ذلك من جوانب إنتاجه العلمي، انظر بيان سائر مصنفات الكوثري في: مقدمات الإمام الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، وكذلك الإمام الكوثري، أحمد خيري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وكذلك الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

(٧) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، عني بنشره مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ

(٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

(٩) محمد بن عبد العزيز حكاية عن أبيه عز الدين بن عبد السلام، إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ٢٠٠٦م.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر الإسرافيني[١٠].
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر[١١].
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي[١٢].
- حقيقة الإنسان والروح الجوال في العوالم للجلال الدواني[١٣].
- دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي[١٤].
- دفع شُبه من شَبه وتمرد لتقي الدين الحصني[١٥].
- رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي[١٦].
- السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل لتقي الدين السبكي، وتعليق الكوثري عليه باسم تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم[١٧].

(١٠) أبو المظفر الإسفرايني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الأنوار، ط١، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

(١١) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد زاهد الكوثري، عني بنشره القدسي، مطبعة التوفيق، ١٣٤٧هـ.

(١٢) أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسني، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

(١٣) جمال الدين محمد بن سعد الدين أسعد الصديقي الدواني، حقيقة الإنسان والروح الجوال في العالم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(١٤) عبد الرحمن أبو الحسن الجوزي، دفع شبهة التشبيه، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(١٥) تقي الدين أبو بكر الحصني الدمشقي، دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك على السيد الجليل الإمام أحمد، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

(١٦) رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي (مع كتاب العالم والمتعلم)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ١٣٦٨هـ.

(١٧) أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

- العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة[١٨].
- العقيدة النظامية لإمام الحرمين الجويني[١٩].
- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي[٢٠].
- الفقه الأبسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة[٢١].
- الفقه الأكبر لأبي حنيفة[٢٢].
- قانون التأويل للغزالي[٢٣].
- كتاب الأسماء والصفات للبيهقي[٢٤].
- كتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة للبطليوسي[٢٥].
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن مالك الحمادي اليماني[٢٦].

(١٨) العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة (ومعه رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي، والفقه الأبسط)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ١٣٦٨هـ.

(١٩) أبو المعالي عبد الملك الجويني، العقيدة النظامية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

(٢٠) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسني، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

(٢١) الفقه الأبسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة (مع كتاب العالم والمتعلم)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ١٣٦٨هـ.

(٢٢) الفقه الأكبر (مع كتاب العالم والمتعلم) تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٢٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، قانون التأويل، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسني، مطبعة الأنوار، ط١، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

(٢٤) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، كتاب الأسماء والصفات، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.

(٢٥) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، كتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، ط١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٦٤م.

(٢٦) محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره عزت العطار، مطبعة الأنوار، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م.

- اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد لإبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري[٢٧].
- المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه من أن يكون جسما أو قوة في جسم من دلالة الحائرين لموسى بن ميمون مع شرح الحكيم التبريزي[٢٨].
- الوصية لأبي حنيفة[٢٩].

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه

- أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا للدارقطني[٣٠].
- خصائص مسند أحمد لأبي موسى المديني.
- ذيول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي[٣١].
- رسالة أبي داود السجستاني في وصف سننه رواية أبي الحسين بن جميع عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي عنه[٣٢].

(٢٧) اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسني، مطبعة الأنوار، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

(٢٨) المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه من أن يكون جسما أو قوة في جسم من دلالة الحائرين (مع شرح الحكيم التبريزي)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ١٣٦٩هـ.

(٢٩) أبو حنيفة، الوصية (مع كتاب العالم والمتعلم)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٣٠) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٦م.

(٣١) الحافظ أبو المحاسن الحسيني الدمشقي، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، ويليه لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، تقي الدين محمد بن فهد المكي، ويتلوه ذيل طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (نسخة مصورة عن الأصل).

(٣٢) رسالة أبي داود السجستاني في وصف سننه رواية أبي الحسين بن جميع عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي عنهن تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

- شروط الأئمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسوي للحازمي، والتعليق يسمى التعليقات المهمة على شروط الأئمة[٣٣].
- شروط الأئمة الستة؛ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه للحافظ أبي الفضل المقدسي[٣٤].
- كتاب العالم والمتعلم لأبي بكر الترمذي[٣٥].
- العقل وفضله لابن أبي الدنيا[٣٦].
- كتاب المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزري[٣٧].
- كشف المغطى في فضل الموطأ لابن عساكر[٣٨].
- منية الألمعي فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعي للحافظ ابن قُطْلُوبُغا[٣٩].
- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ الزيلعي وحاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي[٤٠].

(٣٣) أبو بكر محمد بن موسى الحازمي، شروط الأئمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسوي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الترقي، ١٣٤٦هـ.

(٣٤) أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، شروط الأئمة الستة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة القدسي، ١٣٥٧هـ.

(٣٥) أبو بكر محمد بن عمر الترمذي، كتاب العالم والمتعلم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره محمود سكر، مطبعة الأنوار، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

(٣٦) أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، العقل وفضله، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، ط١، ١٣٥٦هـ/ ١٩٤٨م.

(٣٧) شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف بن الجزري، المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد ﷺ، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، ١٣٤٧هـ.

(٣٨) أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ بن عساكر، كشف المغطا (كذا) في فضل الموطأ (مع كتاب أحاديث الموطأ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار احسيني، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٦م.

(٣٩) الحافظ قاسم بن قطلوبغا، منية الألمعي فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

(٤٠) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية (ومعه بغية الألمعي في تخريج أحاديث الزيلعي)، تحيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الإسلامية، د.ت.

ثالثا: الفقه وعلومه

- الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح لسبط ابن الجوزي[٤١].
- الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة ﷺ للسراج الغزنوي الهندي[٤٢].
- كشف الستر عن فرضية الوتر لعبد الغني النابلسي[٤٣].
- مراتب الإجماع لابن حزم[٤٤].
- النبذ في أصول الفقه الظاهري لابن حزم[٤٥].

رابعا: التاريخ والتراجم

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم للحافظ ابن عبد البر[٤٦].

(٤١) أبو المظفر جمال الدين يوسف بن فرغل سبط ابن الجوزي، الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الأنوار، ١٣٦٠هـ.

(٤٢) سراج الدين أبو حفص عمر الغزنوي الحنفي، الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

(٤٣) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، كشف الستر عن فرضية الوتر، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٤٤) ابن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات (ومعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٤٥) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، النبذ في أصول الفقه الظاهري، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الأنوار، ١٩٤٠م.

(٤٦) علق عليه الكوثري حتى صفحة ٨٨ ونشرته مكتبة القدسي دون الإشارة إلى ذلك وأثبته تلميذ الكوثري الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عند تحقيقه للكتاب مرة ثانية، انظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ابن عبد البر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٤.

- بيان زغل العلم والطلب للذهبي[٤٧].
- ذيل الروضتين للحافظ أبي شامة المقدسي[٤٨].
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر) للبدر العيني[٤٩].
- كتاب بغداد لابن طيفور[٥٠].
- مناقب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي[٥١].
- النصيحة الذهبية للذهبي[٥٢].

(٢)

تهيأت للإمام الكوثري عدة عوامل ساهمت في تشكيل بنائه العلمي المتين الذي كان القاعدة التي انطلق منها نحو العناية بالتراث الإسلامي تحقيقا ودراسة، فمن هذه العوامل ما يلي:

(٤٧) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، بيان زغل العلم والطلب (ومعه النصيحة الذهبية)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

(٤٨) شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، ط١، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

(٤٩) محمود بن أحمد المعروف بالبدر العيني، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق محمد زاهد الكوثري، دار الأنوار، ١٣٧٠هـ.

(٥٠) كتاب بغداد، أبو الفضل أحمد بن ظاهر الكاتب، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره السيد عزت العطار الحسيني، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

(٥١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، تحقيق محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني، نشرته لجنة إحياء المعارف النعمانية حيد آباد الدكن بالهند، القاهرة، ط ١، ١٣٦٦هـ.

(٥٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، النصيحة الذهبية لابن تيمية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

أولاً: مساره العلمي

نشأ الكوثري في بيئة علمية، فوالده هو حسن بن على الكوثري (١٢٤٥-١٣٥٩هـ) ولد في قوقاسيا وتلقى العلم على علمائها ثم رحل إلى البلاد العثمانية مع طلبته وبنى في دوزجه مدرسة لطلبة العلم وأخذ يدرس فيها ويقرئ الفقه والحديث، ولا شك أن مثل هذا الوالد له تأثير كبير في توجيه ابنه الوجهة العلمية وقد ترجم له الكوثري وعده من شيوخه فقال: «وكان للوالد - رحمه الله - يد بيضاء في الفقه والحديث، وقد قرأ أمهات كتب الفقه مرات، و (الراموز) مرات وكان له شغف عظيم (بصحيح البخاري) يختمه مطالعة مع شرحي ابن حجر والبدر العيني، ثم يعيد ثم وثم وقد تلقيت منه الفقه والحديث وغيرهما وأجازني بمروياته عامة»(٥٣).

انتقل الكوثري إلى الدراسة في عاصمة الخلافة ليتلقى العلم على عالمين كبيرين هما الحافظ إبراهيم حقي الأكيني وعلى زين العابدين الألصوني وبهما - بالإضافة إلى والده - تم تخريج الكوثري كما يقول عن نفسه(٥٤).

وبالإضافة إلى هؤلاء الشيوخ فإننا نجد في ثبت الإمام الكوثري (التحرير الوجيز) أسماء العشرات من العلماء الذين اتصل بهم الكوثري وأخذ عنهم من أمثال الشيخ أحمد بن مصطفى العمري مفتي العساكر العثمانية، والشيخ يوسف بن الحسين التكوشي، والشيخ محمد بن سالم الشرقاوي المعروف بالنجدي، والسيد أحمد رافع الطهطاوي، والسيد محمد بن محمد زبارة اليماني.

وقد ظل الإمام الكوثري في طلب العلم حتى وصل إلى امتحان العالمية وكان نظامه صارما يستدعي إتقانا تاما للعلوم، يقول الكوثري: «وكان امتحان العالمية (امتحان الرؤوس) يجري في كل خمس سنوات مرة في عهد تخرجنا في العلوم فمن لم ينجح في الامتحان يبقى في اضطرار أن ينتظر خمس سنوات أخرى ليتقدم للامتحان، وهذا كان مما يستنفد صبر الصابرين، فكان من

(٥٣) محمد زاهد بن الحسن الكوثري، التحرير الوجيز فيما يبغيه المستجيز، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط، ١٤٠٣هـ/ ٢٠١٣م، ص ٤٨.

(٥٤) السابق، ص ١٠.

الضروري جدا لمن يريد النجاح في ذلك الامتحان أن يستعد في حينه للامتحان بكل ما أوتي من حول وطول»[٥٥]. وقد امتحن الكوثري للعالمية في «سنة ١٣٢٥هـ بلجنة رئيسها وكيل الدرس أحمد عاصم المتوفى سنة ١٣٢٩، وأعضاؤها محمد أسعد الأخسخوي الذي ولي مشيخة الإسلام فيما بعد، ومصطفى بن عظم الداغستاني المتوفى سنة ١٣٣٦، وإسماعيل زهدي الطوسيوي المتوفى ١٣٢٧»[٥٦].

لا شك أن هذا التأسيس العلمي المتين أتاح للشيخ الكوثري أن يلم إلماما كبيرا بالتراث الإسلامي في فروعه المختلفة كافة مما سيكون له أكبر الأثر في تحقيقاته العلمية فيما بعد.

كذلك فإن الإمام الكوثري كان على صلة واسعة متينة بعلماء عصره في أنحاء العالم الإسلامي وعلى سبيل المثال يذكر أحمد خيري أسماء بعض العلماء الذين التقى بهم الكوثري في رحلته للشام ومنهم «في الرحلة الأولى السيد أبو الخير الحنفي المتوفى سنة ١٣٤٣، والمترجم بدمشق قبل عودته وهو السيد محمد أبو الخير بن أحمد المتوفى سنة ١٣١٧، ابن عبد الغني شقيق العلامة ابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ – ولقي أيضا السيد محمد بن جعفر الكتاني المالكي المتوفى سنة ١٣٤٥، والشيخ محمد بن سعيد بن أحمد الفراء الحنفي المتوفى سنة ١٣٤٥، وهو ابن بنت محمد علا الدين بن عابدين المتوفى سنة ١٣٠٦ – وعلاء الدين هذا هو الذي أكمل حاشية والده على الدر – ولقي في رحلته الثانية محمد صالح الآمدي الحنفي المذكور في ص ١٦ من التحرير الوجيز – كما لقي في رحلته الأولى والثانية كلا من محمد توفيق الأيوبي الحنفي وكذا محدث الشام السيد بدر الدين الحسني سمع منه ولم يستجزه»[٥٧]، فإذا كان الكوثري قد التقى بكل هؤلاء الأعلام مدة بقائه في الشام التي كانت نحو السنتين فما بالنا بعلاقته بعلماء مصر التي استقر فيها الشطر الأعظم من حياته إلى أن توفي؟ بل إن علاقة الكوثري امتدت لتصل إلى علماء البلاد الإسلامية التي لم يزرها كعلماء شبه القارة الهندية، يدلنا على ذلك ما في مقالاته من التراجم لهؤلاء الأعلام، ومراسلاته معهم كمراسالاته

(٥٥) السابق، ص ٤٢.

(٥٦) أحمد خيري، الإمام الكوثري، أحمد خيري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ/ ٩٩٩م، ص ٦.

(٥٧) انظر السابق، ص ٩.

مع العلامة البنوري. ولا شك أن التواصل مع هؤلاء العلماء أتاح للكوثري الإفادة من معارفهم المختلفة بالمخطوطات الإسلامية ونسُخَها وأماكن وجودها كما يظهر لنا في تحقيقاته.

ثانيًا: مناصبه الدينية

بعد أن حصل الإمام الكوثري على العالمية بدأ بالتدريس في جامع الفاتح، ثم انتقل للتدريس في المعهد الفرعي الذي أنشأته الحكومة في قسطموني، ومكث ثلاث سنوات ثم استقال وعاد إلى الآستانة فعين في دار الشفقة الإسلامية، وهي مدرسة ليلية كبيرة تحت إشراف جمعية خاصة، ثم انتخب عضوًا في مجلس وكالة الدرس نائبًا عن معهد التخصص، وبعد ذلك عين وكيلا للدرس إلى أن عزل وغادر الآستانة إلى مصر(٥٨) «ووكالة الدرس هي وظيفة الإشراف الفعلي على شؤون العلم والعلماء في الدولة»(٥٩)، ولا شك أن هذا المنصب من أعلى المناصب العلمية في الدولة العثمانية، ويتيح لصاحبه أن يكون تحت يده مخطوطات مكتبات الدولة العثمانية بأسرها، وقد ذكر تلميذه أحمد خيري حادثة الغرق التي تعرض لها الكوثري بأقشهر أثناء عودته من قسطموني إلى الآستانة فقال: «وكان معه عند الغرق مجموعة من أنفس المخطوطات – بلغ الحرص به عليها – أن نقلها معه من الآستانة إلى قسطموني – ولم يرد تركها هناك فحملها معه حيث غرقت فيما غرق من متاع – وكان بينها مخطوط – كان من ضمن ما فيه أن كاتبه ذكر أنه رأى (الأمالي) لأبي يوسف القاضي الصاحب المتوفى سنة ١٨٢ في قمطر (دولاب) خاص وأن الكتاب المذكور في ثلثمائة مجلد. وكان هذا الحادث في سنة ١٣٣٧. وكانت المخطوطات سالفة الذكر، منها ما هو من مخطوطات القرن السادس، ومنها ما هو من القرن السابع أي أنها كانت من عيون الذخائر، أما المخطوط الذي ذكر الأمالي فكان مخطوطًا بعد الألف، وليس له تاريخ ولا اسم مؤلف، ولكن الشيخ يرجح أن مؤلفه هو العلامة (نوح القونوي) محشى درر الحكام شرح غرر الأحكام المتوفى سنة ١٠٧٠ – والمدفون بمصر قرب قبر عقبة بن عامر– وكانت الكتابة مبتدئة في كل صفحة من الزاوية، ثم تسير في

(٥٨) السابق ص ٦ وما بعدها.

(٥٩) التحرير الوجيز، ص ٢٨.

أسطر مائلة حتى تنتهي في الزاوية المقابلة، وكان هذا المخطوط يحتوي على مجموعة رسائل نادرة من ضمنها رسالة لابن حجر الهيثمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤ في مناقب أبي حنيفة غير (الخيرات الحسان)، وكان فيه أيضا رسالة جاء بها أن مؤلفها رأى في مخطوط قديم رواية عن أبي عاصم العامري القاضي أن الأمالي بالوصف السابق ذكره – ولأبي عاصم هذا (المبسوط) في الفقه الحنفي في ثلاثين مجلدا، وذكر عبد القادر القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ أنه موجود بمكتبة نور الدين الشهيد بالشام – وكان هذا المخطوط مما اشتراه شيخنا من تركة شيخه محمد خالص الشرواني المتوفى سنة ١٣٣١. ومما غرق أيضا يومئذ كتاب عقيدة الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ بخط ابن العديم صاحب تاريخ حلب المتوفى سنة ٦٦٠ وعليه سماعات، وغير ذلك من الذخائر والنفائس»[٦٠]. فإذا كانت مثل هذه المخطوطات النادرة كانت بحوزة الكوثري وهو لم يزل بعد في مقتبل حياته العلمية عند عودته من قسطموني فلنا أن ندرك ما أتاحته له مناصبه العلمية الأرقى – لا سيما وكالة الدرس – من الاطلاع على نفائس المخطوطات.

ثالثًا: رحلاته

ولد الكوثري ونشأ في دُوزْجَه[٦١] ثم انتقل للدراسة في الآستانة ثم انتقل إلى قَسْطُموني[٦٢] وعاد مرة أخرى إلى الآستانة، وعندما وصل الكماليون إلى الحكم اضطر الكوثري إلى مغادرة تركيا متجهًا إلى الإسكندرية، فوصلها عام ١٣٤١هـ ثم انتقل إلى القاهرة، ثم عاد إلى الإسكندرية مرة أخرى، ومنها سافر إلى بيروت، ثم إلى دمشق ومكث بها ما يزيد عن سنة، ثم عاد إلى مصر، ثم رحل رحلة ثانية إلى الشام سنة ١٣٤٧هـ وأقام بدمشق نحو سنة ثم عاد إلى مصر سنة ١٤٣٨هـ وظل بها إلى أن توفي.

(٦٠) الإمام الكوثري، ص ١٤، ١٥.

(٦١) تقع على بعد نحو ثلاثة أميال شرق الآستانة بتركيا.

(٦٢) تقع في شمال تركيا.

ولقد كان لتلك الرحلات المتنوعة أثرها في صقل خبرة الكوثري بالمخطوطات؛ ففضلًا عن لقائه بعلماء تلك البلاد التي تنقل فيها، فقد اطلع كذلك على نوادر مخطوطاتها في مكتباتها، فنجده يلم بمكتبات تركيا، وقد ذكر أحمد خيري أن الكوثري في العام الذي توفي فيه أملى عليه «بعض فوائد عن مكتبة طوبقبو بالآستانة التي غادرها منذ أكثر من ثلاثين سنة»(٦٣)، ويلازم المكتبة الظاهرية أثناء إقامته بالشام، أما في القاهرة فقد عين في دار المحفوظات المصرية لترجمة الوثائق التركية. وقد أشار العلامة محمد يوسف البنوري إلى ذلك بقوله: «نشأ في بيت العلم، في مركز العلم، ورزق قريحة وقادة، وطبيعة نزوعه إلى التوسع، ونشيطة في المكابدة، لا يحول دونها ملل ولا سآمة، وتلقى العلوم من جهابذة عصره، وغرر وقته، وكانت بلاد الآستانة ينابيع فياضة بنفائس المخطوطات، وعيونًا ثرة متدفقة بنوادر الكتب، ففتح عينيه وشاهد عن يمينه وشماله وخلفه وأمامه مكاتب طافحة بالجواهر الثمينة، فترعرع فيها شابًا ومكتهلاً، يتضلع من منابعها الصافية بكل رواء، ثم غربل مكاتب دمشق والقاهرة، شيخا مجربا»(٦٤).

إن المطالع لتحقيقات الكوثري يلمس بوضوح إلمامه الكبير بالمخطوطات الإسلامية وأماكنها في مكتبات العالم الإسلامي في هذا الوقت، ولم يكن يتأتى للكوثري ذلك إلا بفضل تلك الرحلات المختلفة إلى حواضر العالم الإسلامي في تركيا والشام ومصر. ولو لم يتهيأ له سوى عمله بدار الكتب المصرية لكان ذلك كافيا لتكوين تلك الخبرة النادرة بالتراث الإسلامي التي نجدها واضحة في تحقيقاته.

(٣)

استطاع الكوثري أن يكون مدرسة علمية ممن تتلمذوا عليه من أهل العلم، وقد ألقى طلاب العلم من كل مكان برحالهم إليه، ففي الآستانة كانت حلقات دروسه تتجاوز المئات من طلاب

(٦٣) السابق، ص١١.

(٦٤) مقالات الكوثري، ص ٤.

العلم، وأما بعد هجرته عن تركيا فيدلنا على مبلغ إفادة طلاب العلم منه أن الذين استجازوه قد بلغوا المئات «وذلك لأن ثبته (التحرير الوجيز) طبع منه ٣٠٠ نسخة – ولم يبقَ منه نسخة واحدة تحت يده – بل كان ينوي إعادة طبعه قبيل موته لكثرة من يستجيزونه، ويلاحظ أنه كتب إجازات كثيرة قبل طبع ثبته المذكور»[٦٥].

ويقدم لنا الدكتور محمد رجب البيومي صورة من تأثير الإمام الكوثري في طلابه الذين قدموا جهدا علميًّا كبيرا في تحقيق التراث بمعونة أستاذهم، إذ يذكر أن مجلسه العلمي في مسجد محمد أبي الذهب بعد صلاة الجمعة في كل أسبوع كان مجال تسابق علمي بين المحققين «وطبيعي أن يكون هؤلاء الكبار ممن لا يسألون عن غير العويص المستغلق، وما أعياهم اكتشاف وجهه بعد طول الدأب، وعناء المراجعة، ولكن من غير الطبيعي – إلا لدى من اختصه الله بفضله – أن يكون المسئول الكبير ملما بكل ما يسأل عنه، وكأنه سئل من قبل، فدرس ونقب حتى اهتدى إلى الرأي الصائب، مع بديهة حاضرة تقوم مقام الروية المتئدة عند سواه.

وقد يأتيه باحث بمخطوط نادر يظن أنه وحده الذي اطلع عليه، فهو يباهى به مباهاة لا تقف عند حد، ثم يفاجأ بأن الكوثري قد قرأ المخطوط في أكثر من نسخة، وأنه يشير عليه بالاطلاع على مخطوطات أخرى في مكاتب العالم الإسلامي عربية وغير عربية، كما يقدم إليه المخطوط النادر، فيعرف من طريقة نسخه من الكاتب؟ وفى أي سنة كتب؟ ويبدي احتمالات شتى لا تلبث بعد الفحص أن تصير إلى حقائق»[٦٦].

وقد قارن الدكتور البيومي بين الكوثري ومعاصريه من أعلام المحققين كالشيخ طاهر الجزائري، والشيخ خليل الخالدي، وأحمد تيمور باشا، وانتهى إلى أن الكوثري قد فاقهم جميعًا لوقوفهم عند التراث العربي وحده وتجاوز الكوثري ذلك إلى نطاق أرحب لإلمامه بعدد من اللغات الإسلامية من عربية وتركية وجركسية وفارسية.

(٦٥) الإمام الكوثري، ص٦٧.

(٦٦) مقدمات الإمام الكوثري، ص ٢٠.

ولقد استطاع الكوثري تأسيس مدرسة علمية من المحققين اضطلعت بعبء الحفاظ على التراث الإسلامي ونشره، وقد أعد الكوثري طلابه لكي يكونوا شعلة أمل «في إحياء تراث الأجداد، رغم تقاعس المتقاعسين عن الالتفات إلى مثل هذا العمل النبيل، وستكون هذه الشعلة نورا وهاجا يهدي هؤلاء الحائدين عن سبيل المجد إلى الطريق الأقوم»(٦٧).

إن هذه المدرسة العلمية التي أسسها الكوثري قد استمدت شخصيتها من شخصيته العلمية واتسمت بسماتها، ويضيق الحصر عن تتبع أسماء كل من تتلمذ على الإمام الكوثري وأفاد منه، ونكتفي بذكر بعض أبرز هؤلاء المحققين من تلامذة الإمام الكوثري فمن هؤلاء:

أ- حسام الدين القدسي الذي يعد واحدا ممن عمل على نشر الكثير من المخطوطات بتحقيق الكوثري، وبالتعاون معه من خلال مكتبة القدسي.

ب- الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وكان يدرس في الأزهر ثم درس في حلب وحقق كثيرا من المخطوطات وأعاد تحقيق بعض ما حققه الكوثري ككتاب (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم) للحافظ ابن عبد البر، وكذلك فقد أهدى تحقيقه لكتاب الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي إلى أستاذه، فقال: «يلاحظ القارئ أني أهديت عملي في هذا الكتاب إلى روح أستاذنا الإمام الشيخ محمد زاهد الكوثري الذي كان يوصي بكتب الإمام اللكنوي ويحض عليها»(٦٨).

ج- السيد عزت العطار الحسيني الذي أسس مكتب نشر الثقافة الإسلامية ونشر عددا من كتب الكوثري كتأنيب الخطيب، وعمل على تحقيق ونشر عدد من المخطوطات بتوجيه الكوثري ككتاب اللمعة الذي يقول في مقدمته: «فألهم الله جل شأنه وعز سلطانه أستاذنا

(٦٧) كتاب العالم والمتعلم، ص ٤.

(٦٨) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، عبد الحي اللكنوي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٧هـ، ص ١٥.

العلامة شيخ مشايخ رجال التحقيق، وفخر علماء الحديث والرجال – في القرن العشرين – الذاب عن حياض الملة والدين، صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، ونزيل القاهرة الآن، فأرشدني حفظه الله تعالى وأمدَّ في عمره إلى كتاب اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والقدم وفلسفة القضاء والقدر وأفعال العباد، لمؤلفه النحرير المرحوم الشيخ إبراهيم الحلبي المذاري، المعروف بأستاذ العلامة راغب باشا الوزير الكبير صاحب (سفينة الراغب ودفينة المطالب)، وطلب مني فضيلته أن أطلع على الكتاب، وأبحثه قبل الإقدام على نشره، ومن أين لمثلي أن يبحث ويبدي رأيًا في كتاب ألفه العلامة الحلبي واستحسنه أستاذنا الكوثري، ولكني تنفيذا لأمره وتحقيقا لرغبته اطلعت على الكتاب وقرأته فوجدته آية في تحقيق مباحث الوجود ومعجزة في فلسفة القضاء والقدر وتكليف العباد»[٦٩].

وقد كان الكوثري كذلك وراء نشر السيد عزت العطار كتاب (ترتيب مسند الإمام الشافعي)، كما أثبت الكوثري ذلك في صدر الكتاب حيث يقول: «وكنت أحض الأستاذ البحاثة السيد محمد عزة العطار الحسني على هذا الكتاب النافع للغاية، منذ سنين متطاولة، لما أعرفه منه من الغيرة الصادقة في طبع الكتب النافعة، لكن شاءت الأقدار أن يؤخر تلبيته لهذه الدعوة إلى اليوم الذي لا تمكنني ظروفي فيه من الخدمة للكتاب بأكثر من هذه الكلمة»[٧٠].

د- الشيخ محمد إبراهيم الختني، وقد ألف الكوثري من أجله رسالته (تعطير الأنفاس).

كل هؤلاء الأعلام – وغيرهم كثير – اتبعوا خطى أستاذهم الكوثري، فكانت لهم إسهاماتهم في خدمة التراث الإسلامي، حيث أخرجوا كثيرا من عيون المخطوطات، محققة تحقيقًا علميًّا كما تعلموا على يد شيخهم.

(٦٩) اللمعة، ص ٣.

(٧٠) رتبه محمد عابد السندي، ترتيب مسند الإمام المعظم والمجتهد المقدم أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق السيد يوسف على الزواوي الحسنى والسيد عزت العطار الحسنى، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ص ٨.

ويعد أحمد خيري واحدا ممن تتلمذوا على الإمام الكوثري في مصر، ونستطيع من خلاله التعرف – بصورة أوضح – على طبيعة العلاقة العلمية بين الإمام الكوثري وتلامذته، والوقوف على إفادتهم منه، وتأثرهم بتوجيهاته العلمية. كما تظهر لنا تلك العلاقة أيضا صورة من دقة التحقيق العلمي عند الكوثري.

وتلميذ الكوثري ومترجمه هو «أحمد بن خيري (باشا) بن يوسف الحسيني: أديب مصري. ولد ونشأ بالقاهرة، وتعلم بها إلى نهاية المرحلة الثانوية. وتوفي والده فانتقل إلى روضة خيري باشا (في البحيرة) لإدارة أملاكه. وعكف على المطالعة، وحفظ القرآن الكريم. وألم بشيء من الإنكليزية والفرنسية والتركية والإيطالية والسودانية البربرية. وأنشأ في قريته (روضة خيري) مكتبة قدرت بسبعة وعشرين ألف مجلد، بها مجموعة حسنة من المخطوطات ووقفها للمطالعين فاتفق مع وزارة الثقافة بمصر على أن تقيم لها دارا في مكانها. وتوفي ودفن بروضة خيري. وكان أريحيا، معوانا على الخير. له تآليف أكثرها رسائل، وأكبرها (وفيات المشهورين – خ) أربعة دفاتر، سجل بها الوفيات من سنة (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م) إلى قرب وفاته. والمطبوع من كتبه (قصيدة الأزهر) نظما وشرحا، و(إزالة الشبهات) في شرح بيتين لابن عربي، في وحدة الوجود، و(القصائد السبع النبوية) و(المدائح الحسينية) و(فوائد قرآنية) أما المخطوط من تآليفه، فمنه (ديوان أحمد خيري) منظوماته و(إكمال معاني الطرب بتذييل جمهرة أشعار العرب) و(القول المبين في ذكر من دخل السجن من سراة المصريين) و(الدراري الدرية في بعض خطط الإسكندرية) و(الإفادة الجلية بالمتشابه من أسماء القرى المصرية) و(مذكراتي الخاصة سنة ١٣٥٣-١٣٦٢)»[٧١].

وقد تتبعت آثار مكتبته الضخمة التي تذكرها المراجع، وما فيها من مخطوطات، فلم أظفر لها بأثر قائم في مصر، وكل ما استطعت التوصل إليه أخبار تتردد من المقربين والمهتمين بأن المكتبة قد بيعت لإحدى الدول العربية.

(٧١) الأعلام، الزركلي (خير الدين)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢، ١/ ١٢٢.

وقد استطعت الحصول على صورة لأحد مخطوطات مكتبة أحمد خيري يقع الآن ضمن مقتنيات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية!! وهو مخطوط كتاب (إزالة الشبهات عن قول الأستاذ: كنا حروفًا عاليات)[٧٢]، وهو مخطوط من تصنيف صاحب المكتبة أحمد خيري.

وأول ما نلاحظه في المخطوط وجود خاتم جامعة الإمام محمد بن سعود أعلى الصفحة الأولى من المخطوط وصورة الخاتم ما يلي:

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة شئون المكتبات – المكتبة المركزية

قسم المخطوطات

الرقم: ١٣٠٣

الفن:.....).

وهناك أختام أخرى للمكتبة داخل المخطوط وفى الصفحة الأخيرة منه.

أما في أسفل الصفحة فيوجد خاتم آخر للمكتبة الأصلية مكتبة أحمد خيري – قبل أن يتم الاستيلاء عليها – جاء فيه ما نصه:

(مكتبة

أحمد خيري

رقم عام

تاريخ الورود سنة ١٣٥٨

(٧٢) شرح بيتي الشيخ الأكبر المسمى إزالة الشبهات عن قول الأستاذ كنا حروفا عاليات – أحمد خيري – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة شئون المكتبات – المكتبة المركزية – قسم المخطوطات – رقم ١٣٠٣، وفي ملحق البحث صورة لصفحات من المخطوط.

تكلف تجليده ١٤٠.. مليما.

رقم ٥٠ تصوف).

وتاريخ ورود الكتاب كما في خاتم مكتبة أحمد خيري هو تاريخ تأليف الكتاب نفسه كما يظهر في الصفحة الأولى من المخطوط حيث جاء في صفحة الغلاف:

(شرح بيتي الشيخ الأكبر

المسمى

إزالة الشبهات عن قول الأستاذ كنا حروفا عاليات

للفقير إلى رحمة القدير

أحمد خيري

ألف بروضة خيري مديرية البحيرة – بالقطر المصري – سنة ١٣٥٨

الفهرس ص ٢٨٥ التقاريظ ص ٢٩٣

الآخر ص ٣٠٠).

وآخر المخطوط ليس كما ورد في الخاتم، وإنما يقع المخطوط في ٢٩٩ صفحة، تم ترقيمها بخط المؤلف، والصفحة الأخيرة (٢٩٩) خالية، ثم تم وضع أرقام مطبوعة على لوحات المخطوطة من قبل مكتبة الجامعة وبلغ عددها ١٥٠.

وموضوع المخطوط شرح للبيتين:

كنا حروفا عاليات لم نقل متعلقات في ذرا أعلى القلل

أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل في هوَ هوْ فسل عمن وصل

وقد كتب الإمام الكوثري بخطه في آخر المخطوط تقريظا للكتاب، وانتقد فيه بعض مواضع أصلحها المؤلف كما يذكر في حاشية تقريظ الكوثري، باستثناء انتقاد الكوثري على البيتين موضوع الكتاب حيث قال الكوثري: «وكنت أود للمؤلف الفاضل أن لو ذكر كيف صحت عنده نسبة البيتين إلى الشيخ الأكبر مع الكلام على وزنهما، لأن الأستاذ عبد الغني النابلسي يعزوهما لبعض العارفين في شرحه على الصلاة الفيضية للشيخ الأكبر عند الكلام على قوله (والقلم النوراني الجاري بمداد الحروف العاليات) وفي وزنهما خلل ظاهر، فلعل الصواب:

كنا حروفا عاليات لم نقل معلقات في ذرا أعلى القلل

أنا أنت فيه نحن أنت أنت هو والكل في هو هو فسل عمن وصل

بتسهيل همزة أنت الأولى، وحذف العاطفين، وإسكان واو هو في المواضع الثلاث كما لا يخفى»[٧٣].

وقد علق أحمد خيري في حاشية الصفحة على نقد الكوثري بقوله: «أقول إنه قد تم إصلاح العبارات التي أوجبت ملاحظة أستاذنا أطال الله تعالى بقاءه في الصفحات ٦١ و ٦٢ و٦٣ و٦٦ وكذا في ص ٤٧ و٤٨ و٥٢ تم إيضاح العبارات المبهمة، وقد لفت نظري إلى مواضع ثلاثة أخرى مشافهة، تم إصلاحها أيضا، وأشكر له توضيح مسألة الغيب بما يشفي الصدور، وليس هذا بعجيب على أستاذي الذي طالما أفدت من علمه، وإني مع احترامي له، وتشرفي بالتتلمذ عليه إلا أني لا أوافقه على ما ذهب إليه من وزن البيتين، بل أرى أن الوزن المذكور في مؤلفي صحيح. أما نسبة البيتين للشيخ الأكبر فأخذتهما من مؤلف مخطوط (عندي برقم تصوف)»[٧٤].

(٧٣) السابق، ص ٢٩٥.

(٧٤) السابق، ص ٢٩٥.

يكشف لنا هذا النص صورة من إسهامات الكوثري في الحركة العلمية في عصره تتمثل في متابعة تلامذته وتوجيههم وتقويم أبحاثهم ومصنفاتهم، وبيان ما استغلق على أفهامهم، والاستدراك عليهم.

ولنتوقف عند ذلك النقاش بين الكوثري وأحمد خيري حول البيتين المنسوبين لابن عربي واللذين هما موضوع الكتاب.

تشكك الكوثري في نسبة البيتين لابن عربي من جهتين:

الجهة الأولى ما ذكره النابلسي في شرحه على الصلاة الفيضية، حيث ذكر أن البيتين (لبعض العارفين)، ولما كانت الصلاة التي يشرحها النابلسي لابن عربي، فقد دلت عبارة النابلسي على أن البيتين ليسا له، إذ لو كانا له لكان من الأولى أن ينسبهما إليه، لا سيما والصلاة المشروحة لابن عربي نفسه(٧٥).

وقد أجاب خيري عن نسبة البيتين لابن عربي بقوله: «أما نسبة البيتين للشيخ الأكبر فأخذتهما من مؤلف مخطوط (عندي برقم تصوف)» ولم يحدد خيري اسم المخطوط أو مؤلفه، لذلك حاولنا التوقف أمام هذه القضية لنبحث في نسبة البيتين لابن عربي وقد تبين لنا من خلال البحث النقاط التالية.

أولاً: نسب عدد من المؤلفين – قبل أحمد خيري – البيتين إلى ابن عربي كما فعل الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في كتاب التعريفات حيث قال في شرح (الحروف العاليات): «هي الشئون الذاتية الكائنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة، وإليه أشار الشيخ ابن عربي بقوله:

كنا حروفا عاليات لم نقل متعلقات في ذرى أعلى القلل»(٧٦).

(٧٥) عبد الغنى النابلسي، شرح الصلاة الكبرى لسيدنا محيي الدين بن العربي (ورد الورود وفيض البحر المورود)، جامعة طوكيو، معهد دراسات الثقافة الشرقية، رقم ١٧٦٢ (مخطوط).

(٧٦) الجرجاني (علي بن محمد بن علي)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت، ص ١١٦، ويلاحظ في مخطوط إزالة الشبهات أن هناك من أشار إلى هذا الموضع في كتاب التعريفات فكتب على هامش نص الكوثري بالقلم الرصاص ما نصه «انظر تعريفات الجرجاني مادة الحروف العاليات».

ثانيا: هناك عدة شروح للبيتين[٧٧]- قبل شرح أحمد خيري - كشرح جلال الدين الدواني (ت ٩٠٨هـ) لكن أقدم هذه الشروح هو شرح رجح الدكتور يحيى عثمان أن يكون لتلميذ ابن عربي القونوي (ت ٦٧٢هـ) حيث علق على المخطوط بقوله: «شرح مجهول العنوان والمؤلف على البيتين السابقين. ويبدو أن هذا الشرح للقونوي (المتوفى ٦٧٢هـ/ ١٢٦٣م) تلميذ ابن عربي، لأن الأسلوب والأفكار المطروحة في الشرح تذكر بأسلوب وأفكار القونوي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد في مقدمة الشرح أوصافا يستعملها القونوي في وصف ابن عربي وهي: إمامنا ومفتاح قفل نشأتنا»[٧٨].

ثالثا: لم يرد البيتان المذكوران في أي مؤلف من مؤلفات ابن عربي سواء ما صحت نسبته إليه من تلك المؤلفات أو ما لم تصح نسبتها إليه.

وعلى ذلك يتبين لنا دقة سؤال الإمام الكوثري عن صحة نسبة البيتين لابن عربي، فالبيتان لم يردا في أي من مؤلفات ابن عربي أو المنسوبة إليه، وبالرغم من أن البيتين قد نسبهما غير واحد إلى ابن عربي فإن الأرجح أن يكونا من إنشاء القونوي، ونتيجة لتلمذته على ابن عربي واهتمامه بشرح كتبه فقد نسب البيتين إلى ابن عربي.

ومما يؤكد على عدم صحة نسبة البيتين إلى ابن عربي عدم توضيحه لمعنى (الحروف العاليات) في مؤلفاته المختلفة، وعلى الرغم أن لابن عربي كلاما كثيرا عن الحرف بصورة عامة - كما تذكر الدكتورة سعاد الحكيم - فإنه لم يوضح «قصده بالحرف العالي ولذلك كثرت الشروح واختلفت الأقوال»[٧٩]. والذي نستظهره بعد هذا البحث أن ابن عربي لم يوضح المقصود بالحروف العاليات - رغم كلامه الطويل عن الحرف - لأن تلك الفكرة لم تكن من إنشائه وإنما نسبت إليه.

(٧٧) د. يحيى عثمان، مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، تحقيق وتقديم وترجمة د. أحمد محمد الطيب، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ٦٣٦ وما بعدها.

(٧٨) السابق، ص٢٣٩.

(٧٩) المعجم الصوفي، د. سعاد الحكيم – دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٣٢٢؛ وانظر كذلك ص٣٢٠ وما بعدها.

أما الجهة الثانية التي دفعت الكوثري للتشكك في نسبة البيتين لابن عربي فهي – كما ذكر – «خلل ظاهر» في وزنهما، وكأن الكوثري قد أراد أن يقول إن ابن عربي شاعر لا يقع في مثل هذا الخلل الظاهر، والكوثري درس العروض ودرَسه وكان يكتب الشعر[٨٠] وكذلك كان أحمد خيري أديبا يكتب الشعر[٨١]، فكلاهما له إلمام تام بالأوزان الشعرية، ومع ذلك فقد اختلف خيري مع أستاذه وذهب إلى صحة وزن البيتين، وقد كان الحق في جانبه، ولعل الذي دفع الكوثري إلى القول بعدم صحة وزن البيتين أنه لما وجد الشطر الأول منهما على وزن الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) توهم أن البيتين على الرجز، والتصويب الذي اقترحه لوزن البيتين يدل على ذلك حيث أقامهما على الرجز، والصواب أن البيتين من الكامل ولا خلل في وزنهما كما ذكر أحمد خيري. وعدم متابعة أحمد خيري للكوثري في وزن البيتين بالرغم من تلمذته عليه وتشرفه بذلك كما ذكر لا يقلل من مكانة الكوثري، بل العكس هو الصحيح، فالكوثري كان يعلم طلابه أن يكون ولاؤهم للحق وإن كان في ذلك مخالفته هو نفسه، وهذا من أعظم مآثر الإمام الكوثري في مدرسته العلمية كما ظهرت في طلابه وتلامذته من أمثال أحمد خيري.

(٤)

لا شك أنه مهما بلغت دقة العالم فإنه لابد أن يكون جهده محلا لبعض الانتقادات، وموردا لبعض الإشكالات، ولم يكن الكوثري يستنكف من أن يتعرض للنقد، ومما يذكر في هذا الصدد موقفه ممن انتقد كتابه (تأنيب الخطيب) حيث ما كان منه سوى أن رد بتأليف رسالة عنونها باسم (الترحيب بنقد التأنيب)، وقد صرح الإمام الكوثري في غير موضع بقبوله للنقد شريطة أن

(٨٠) له قصائد طويلة مثل (حنين المتفجع وأنين المتوجع) وقصيدة (النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدية الضيائية).

(٨١) له قصائد طويلة كقصيدته التي رثى بها الكوثري وقد بلغت ٧٥ بيتا، وقصيدته (القصيدة الغراء في إيمان أبي طالب شيخ البطحاء).

يكون قائما على الحجة وليس عن اتباع للهوى، ومن ذلك قوله: «فمن يشتبه في شيء مما سطرناه، فله أن يرد بالحجة ما ذكرناه، بل نرحب بذلك كل ترحيب، خاضعين لحكم الدليل القائم، وأما من يتجنى على مدلولات الألفاظ ونصوص النقول الماثلة أمامه ويقولنا ما لم نقله فإنما يكون مُقِرًّا بضيق أفق اطلاعه»(٨٢).

وكان «يسره أن يتعقبه العلماء – والمراد بالعلماء المدلول الصحيح للكلمة – وقد ظل يذكر السيد أحمد رافع الطهطاوي المتوفى سنة ١٣٥٥ بخير دائما مع أنه تعقب بعض تعاليقه في ذيول تذكرة الحفاظ بمؤلفه (التنبيه والإيقاظ)، ولم يغضبه أبدا تأليف السيد أحمد، لأن شيخنا كان يقصد من تعليقه النفع والإفادة، وتعقب السيد أحمد كان كذلك»(٨٣) وفي مقدمة التنبيه والإيقاظ ما يدل على مكانة الكوثري عند مسند العصر الطهطاوي رغم انتقاده له إذ يقول «لما تفضل علي حسام الدين القدسي الدمشقي بإهداء نسخة من مجموعة الذيول الثلاثة لطبقات الحفاظ التي طبعها بدمشق اطلعت عليها فأعجبت بها وبالتعليقات الكوثرية السنية التي أضيفت إليها، وقد ظهرت لي الأمور الآتية بعضها للإيضاح وبعضها للإصلاح فدونتها في هذه العجالة وسميتها [التنبيه والإيقاظ لما في ذيول طبقات الحفاظ] وبعثت بها إليه لعلها تقع موقع القبول لديه راجيًا منه ومن أستاذه العلامة الجليل الشيخ محمد زاهد الكوثري النظر فيها والتنبيه على ما يبدو لهما مخالفا لشيء منها إذ ليس المقصود إلا الوصول إلا الحقائق»(٨٤).

وقد ابتلي الإمام الكوثري بطائفة من المنتسبين للعلم حاولت أن تنتقد تحقيقاته، بهدف الطعن فيه، وإسقاط مكانته العلمية، ولقد كان للكوثري خصوم كثر من الفرق المنحرفة لأن قلمه كان سيالا بالرد عليهم وكشف زيغهم.

(٨٢) حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ص ٤٨.

(٨٣) الإمام الكوثري، ص ٢١.

(٨٤) التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، أحمد رافع الحسيني القاسمي الطهطاوي، مطبعة الترقي، ١٣٤٨ هـ، ص٢.

وممن انتقد تحقيق الكوثري لذيول تذكرة الحفاظ – الذي كان قد انتقده الطهطاوي – زهير الشاويش، لكن شتان بين نقده ونقد السيد أحمد رافع الطهطاوي.

وقد ظن زهير الشاويش أنه قد أتى بالحجة التي تسقط الإمام الكوثري أمام أهل العلم فقال في تعليقه على ترجمة ابن الواني المؤذن (محمد بن إبراهيم ٧٣٥هـ) الواردة في كتاب (الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافر) لابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ): «حرف الكوثري نسبة صاحب الترجمة من (الواني الدمشقي) إلى (اللواتي الدمشقي) إلى (اللواتي البربري) وما كان ذلك عن جهل منه فإن التراجم المطبوعة فضلا عن المخطوطة التي رجع إليها الكوثري كثيرة، ومنها الدرر الكامنة ٣/ ٤٥٩، وطبقات القراء ٥٢٧، وغيرها تذكر نسبته واضحة. وأنه كان مؤذن جامع دمشق، وأنه عالم حنفي كبير، وإنما ليرد شهادة الأب والابن بابن تيمية. بناء على القاعدة التي ظن أنه يرد بها على مثل هذه الشهادات حيث قسم الذين أثنوا على ابن تيمية إلى أشخاص أثنوا عليه قبل أن ينكشف لهم حاله!! أو جاؤوا بعده ولم يعرفوه!! أو كانوا صغارا لا يميزون!! أو أنهم من غير بلده مثل اللواتي البربري!! انظر (ذيول تذكرة الحفاظ) بتحقيق الكوثري»[٨٥].

ثم عقب زهير الشاويش على انتقاده للكوثري بطرح هذا السؤال «وهل يبقى الكوثري بعد ذلك كما يزعم أنصاره ومحبوه أستاذ المحققين، الحجة الثبت، الثقة الإمام... إلخ ؟!!»[٨٦].

وبالرجوع – كما أشار الشاويش – إلى ذيول تذكرة الحفاظ نجد ما يلي:

أولاً: لم تفرد ترجمة لابن الواني في الموضع المشار إليه، وإنما جاء ذكره في معرض ترجمة (قطب الدين الحلبي) حيث قال صاحب الذيل: «وتوفي في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. قلت وفيها مات شيخنا برهان الدين إبراهيم بن محمد اللواتي، رئيس المؤذنين، وأطيبهم صوتا، عن أكثر من سبعين سنة، حدث عن الرضي بن البرهان، وابن عبد الدايم وجماعة، ومات بعده بشهر

(٨٥) ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٧٤، حاشية ١.

(٨٦) السابق نفسه.

ابنه المحدث المفيد أمين الدين محمد عن إحدى وخمسين سنة حدث عن الشرف بن عساكر وابن مؤمن وخلق»[٨٧] ثم انتقل صاحب الترجمة إلى ذكر من توفوا في هذه السنة.

وقد أثبت الكوثري في تحقيقه الاسم (اللواتي) كما قال الشاويش.

ثم قال الكوثري في تعليقه: «نسبة إلى لواتة قبيلة من البربر على ما في معجم البلدان»[٨٨].

ومن البين أن تعليق الكوثري لم يرد فيه ذكر أن الرجل ليس من بلد ابن تيمية كما ذكر ذلك عنه الشاويش بقوله: «أو أنهم من غير بلده مثل اللواتي البربري» وفرق كبير بين عبارة الشيخ الكوثري وبين ما فهمه الشاويش، أو ما أراد أن يفهمه أو يفهمه للناس!! وكيف يمكن أن يفهم من كلام الكوثري ذلك بعد أن ذكر في المتن ما ذكر عنه وعن شيوخه؟! وهل يفهم العلماء بله طلاب العلم من ذكر النسبة إلى القبيلة النسبة إلى مدينة؟!!

ثانيا: جاء في مقدمة (الذيول) التي كتبها حسام الدين القدسي - وهو الذي تولى طباعة الكتاب ونشره - أن الشيخ الكوثري قد اعتمد في تحقيقه على نسخة خطية في الخزانة الظاهرية ثم قال: «وبعد أن طبع من هذه الذيول ١٦٠ صفحة تفضل الأستاذ المحقق صاحب السعادة أحمد باشا تيمور بإرسال نسخة خزانته العامرة - وهي بنت النسخة الظاهرية - فإذا تعليقات وتصحيحات ممتعة قد وشيت بها بعض صفحات الذيلين الأولين بقلم فضيلة الأستاذ مسند مصر السيد أحمد رافع الطهطاوي فأدرجنا ملاحظاته على ما لم يطبع بعد في مواطنها - ابتداء من الصفحة ٢٣٥ - وعلى ما تم طبعه في صفحة خاصة في خاتمة الذيول جزاهما الله المثوبة الحسنى»[٨٩]. ويلاحظ أن الكلام عن الواني جاء في صفحة (١٥) أي ضمن الأجزاء التي كانت قد طبعت قبل ورود النسخة التيمورية وما عليها من شذرات السيد الطهطاوي.

(٨٧) ذيل تذكرة الحفاظ، مكتبة القدسي، ص ١٥.

(٨٨) السابق نفسه، ص ١٥.

(٨٩) السابق، ص (أ).

وبالرجوع إلى الخاتمة التي أشار إليها حسام الدين القدسي نجد ما نصه «(التصحيحات التي استفدناها من نسخة الخزانة التيمورية العامرة المنوه بها أول الكتاب) تسعين، الواني، البقوي...»[٩٠].

ثم نجد جدول تصحيح الأخطاء وفيه ما يلي:

«صفحة سطر خطأ صواب ملاحظات

١٥ ٣ اللواتي الواني من الشذرات، والتعليق وقع في غير محله»[٩١].

ولا ندري هل زهير الشاويش الذي استخرج خطأ في اسم وقع في ثنايا ترجمة أحد أعلام كتاب يقع في ٤٥٤ صفحة يذكر عنه ناشره صعوبة تحقيقه بقوله: «ومن رجع بصره – من علماء الرجال – إلى الأصل وما آل إليه بعد الطبع عرف ما لقي الأستاذ في تحقيقه أمتع الله العلم بطول بقائه»[٩٢] أقول هل من بلغت دقته في القراءة وتتبع الأخطاء هذا المبلغ قد فاته أن يقرأ مقدمة الكتاب، وجدول التصحيحات ليتبين أن هذا الخطأ العارض تمت الإشارة إليه وتصحيحه؟!!

لا شك أنه قرأ بل استفاد من بيان التصحيحات ما لولاه لما استطاع تبين الخطأ في الاسم، لكنه آثر أن يذكر الخطأ وكأنه من تتبعه دون أن يشير من قريب أو من بعيد إلى ما ورد عن تصويبه في المقدمة والخاتمة، ثم أخذ في التشنيع على الكوثري ورميه بالتحريف.

ثالثا: من العجيب أن الشاويش يذكر في تعليقه أن الكوثري «عند ترجمته للحفيد عبد الله بن محمد في الصفحة ١٢٧ ذكره على الصحيح وقال: (الحنفي الإمام الحافظ المفيد شرف الدين الواني الحنفي)»[٩٣].

(٩٠) السابق، ص ٤١٥.

(٩١) السابق، ص ٤١٥.

(٩٢) السابق، ص (أ).

(٩٣) الرد الوافر، ص ٧٤، حاشية ١.

يذكر الشاويش ذلك دون أن يبين لماذا ذكر الكوثري الاسم صحيحًا ولم يذكره محرفًا كما فعل في المرة الأولى، فهل عدل الكوثري عن التحريف هذه المرة إنصافًا لابن تيمية؟!! ولو أنصف الشاويش لأظهر أن (اللواتي) كان خطأ تمت الإشارة إليه وتصحيحه وليس تحريفًا، لكن الأمر بعيد عن الإنصاف كل البعد. وعلى هذا فقس كثيرا من الانتقادات التي وجهت لتحقيقات الإمام الكوثري - رحمه الله تعالى.

الخاتمة ونتائج البحث

تناول هذا البحث جهود الإمام الكوثري في تحقيق التراث الإسلامي، ولم يتعد ذلك إلى غيره من جهوده العلمية وهي كثيرة، وقد ظهر من خلال البحث أن الإمام الكوثري كانت له اليد الطولى في حقل تحقيق التراث الإسلامي، شهد له بذلك المنصفون من علماء عصره، وقد استطاع البحث أن يخرج بالنتائج الآتية:

أولاً: بلغت تحقيقات الإمام الكوثري ثلاثة وأربعين تحقيقًا لنوادر المخطوطات في فروع العلوم الإسلامية المختلفة كالعقيدة والفلسفة وعلم الكلام والفرق والحديث الشريف وعلومه والفقه وأصول الفقه والسير والتراجم والتاريخ، وهو جهد كبير قلَّ أن يوجد له نظير.

ثانياً: تضافرت عدة عوامل على صقل الإنتاج العلمي للإمام الكوثري في مجال تحقيق التراث الإسلامي، ومن أبرز تلك العوامل:

أ- مساره العلمي: حيث تلقى العلم على كبار علماء عصره من أمثال والده والشيخ إبراهيم حقي الأكيني والشيخ على زين العابدين الألصوني وغيرهم، واستطاع أن يحوز درجة العالمية بامتحان من كبار علماء الآستانة، كما اتصل بكبار علماء عصره في أرجاء العالم الإسلامي، مما استلزم أن يكون ملمًّا إلمامًا تامًّا بالتراث الإسلامي ومصادره الأصيلة.

ب- مناصبه الدينية: حيث ترقى الإمام الكوثري في المناصب الدينية إلى أن وصل إلى أعلى المناصب العلمية في الآستانة وهو منصب وكيل الدرس، وهو المنوط به الإشراف على العلم والعلماء والمدارس والمعاهد الدينية، وقد خولت له مناصبه الدينية الاطلاع على نفائس المخطوطات.

ج- رحلاته حيث تنقل الكوثري داخل مدن تركيا المختلفة كما رحل إلى الشام ومصر، وساعدته تلك الرحلات على ملازمة المكتبات الكبرى في تلك الحواضر الإسلامية، كمكتبات تركيا المختلفة والمكتبة الظاهرية في دمشق ودار الكتب في القاهرة.

ثالثاً: لم تتوقف جهود الكوثري في خدمة التراث الإسلامي، عند تحقيق المخطوطات فقط، لكنه استطاع أن يكون مدرسة علمية من طلابه تحملت عبء خدمة التراث الإسلامي تحقيقًا ونشرًا، وكان الإمام الكوثري هو رأس هذه المدرسة والموجِّه لها، والمقوم لما قد تقع فيه من الأخطاء، كما يظهر من تعليقه على كتاب تلميذه أحمد خيري (إزالة الشبهات)، وكما ظهر في آثاره على تحقيقات آخرين من تلامذته كالعطار والقدسي وأبي غدة وغيرهم.

رابعاً: لم يضق صدر الكوثري يومًا بالنقد الذي يبتغى به كشف وجه الحقيقة العلمية كنقد المحدث الطهطاوي لتحقيق الكوثري لذيول تذكرة الحفاظ للذهبي، لكن لم تكن كل الانتقادات التي وجهت إلى الكوثري كذلك، وعلى سبيل المثال فقد كان نقد زهير الشاويش لتحقيق الكوثري على الكتاب نفسه فيه كثير من التجني ولا يهدف إلا لإسقاط الكوثري عن مكانته العلمية بدون وجه حق.

المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات

١- أحمد خيري، شرح بيتي الشيخ الأكبر المسمى إزالة الشبهات عن قول الأستاذ كنا حروفا عاليات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة شئون المكتبات، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، رقم ١٣٠٣.

٢- عبد الغني النابلسي، شرح الصلاة الكبرى لسيدنا محيي الدين بن العربي (ورد الورود وفيض البحر المورود)، جامعة طوكيو، معهد دراسات الثقافة الشرقية، رقم ١٧٦٢.

ثانيا: المطبوعات

١- محمد زاهد الكوثري، الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

٢- الأعلام، الزركلي (خير الدين)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢.

٣- الإمام الكوثري، أحمد خيري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ابن عبد البر، مكتبة القدسي، د.ت.

٥- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ابن عبد البر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦- محمد زاهد بن الحسن الكوثري، التحرير الوجيز فيما يبغيه المستجيز، مراجعة طه عبد الرءوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، ١٤٠٣هـ/ ٢٠١٣م.

٧- رتبه محمد عابد السندي، ترتيب مسند الإمام المعظم والمجتهد المقدم أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي، تحقيق السيد يوسف على الزواوي الحسني والسيد عزت العطار الحسني، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٨- أحمد رافع الحسيني القاسمي الطهطاوي، التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، مطبعة الترقي، ١٣٤٨ هـ.

٩- محمد زاهد الكوثري، حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٠- ذيل تذكرة الحفاظ، مكتبة القدسي، د.ت.

١١- ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٢- عبد الحي اللكنوين، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٧هـ.

١٣- الجرجاني (على بن محمد بن على)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت.

١٤- أبو بكر محمد بن عمر الترمذي، كتاب العالم والمتعلم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

١٥- إبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري، اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، تحقيق السيد عزت العطار الحسني، تعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

١٦- د. يحيى عثمان، مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، تحقيق وتقديم وترجمة د. أحمد محمد الطيب، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

١٧- د. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٨- محمد زاهد الكوثري، مقالات الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٩- مقدمات الإمام الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

It is well-known that understanding heritage to generate knowledge requires a scrutinizing process of theorization of its input and output. This process should start from revisiting the epistemological theory adopted by early Arab scholars, and end by constructing a different conception of Arabic/Islamic heritage founded on unprejudiced and systematic methodology. To this end, we have to contemplate the contextual inquiries of scientific research on heritage. Whereas some scholars regard heritage as lumbersome and others attribute to it many contemporary intellectual disillusionments of our Arab societies, it is doomed necessary to contribute to its scrutinizing and objective research that is not limited to textual analysis, but also to the deduction of its underpinning epistemological premises and functions as well as future perspectives.

For all the foregoing, the MsC became determined to publish a peer-reviewed journal entirely devoted to Arabic manuscript studies. Within the last two years, it held extensive meetings with codicology and manuscript experts as well as university professors specialized in related field of heritage to decide on the journal's scope and publishing guidelines. Different Arabic journals on manuscripts were also consulted to settle on the added value of the new journal. It was decided to pay more attention to textual research in addition to standard studies of the manuscripts. Moreover, the journal language is not limited to Arabic only, as the first issue comprises an English paper, and we welcome more languages in the future. Finally, we have chosen the title to be Manuscript Studies to match the journal scope that encompasses traditional research on Arabic manuscripts to include papers on critical editing, codicology, etc.

The first issue of the journal comes in fulfillment of our aspirations. The papers included are variegated in topics, methodologies and approaches. They coves varied topics on Arabic manuscripts including codicology, cataloging, critical editing, bibliographies, critiques and commentaries. They are written in either Arabic or English, with bilingual abstracts to highlight their content to non-Arabic/English readers. In conclusion, we would like to express our gratitude to all who contributed to the issuing of this journal, above all our international advisory committee for their unrelenting guidance and overall support.

Dr. Medhat Issa
Director, Manuscripts Center
Editor-in-Chief

Editorial

The ranking of any given academic establishment is determined by its ability to serve as an authoritative repository for scholars to refer to on current scholarly issues. This is best manifested in the publishing of peer-reviewed academic journals concerned with up-to-date scholarly topics and findings, in addition to critiques of latest research in related fields. The crucial role of this type of scholarly production is building a collective knowledge base underpinned by the continuum of investigation and study to further the progress of science.

The missions and goals of the Manuscripts Center (MsC), affiliated to the Cultural Outreach Sector, at the Bibliotheca Alexandrina, are set to contribute rigorously to work on Arabic/Islamic heritage, in order to highlight its pivotal role in the intellectual human experience. Thus, the MsC regularly holds specialized international conferences and seminars, where eminent world experts in the fields of Arabic/Islamic heritage and manuscript studies meet to shed light on the untrodden aspects of heritage, and introduce its written rarities scattered all over the collections of world libraries. Its cultural and training programs are tailored to meet the increasing demand in the Arab world for specialized lectures and workshops in cataloging, manuscript studies and codicology. Moreover, the MsC dedicates considerable effort to academic publishing, including heritage books, translated scholarly papers related to manuscripts, as well as conference and seminar proceedings. During the past years, it released manuscript catalogs and directories of manuscript rarities of its collections.

Contents

Editorial 11

Non-Arabic Studies

1- History before Islam: A Manuscript of Ibn Ĥaldūn – Dr. Werner Schwartz 17

Codicological Studies

1- Aesthetics and the Arts of Islamic Manuscripts: An Applied Study – Prof. Sameh Fikri al-Banna 21

2- Non-Watermarked Papers Used in the Near East until 1450: A Typological Study – Prof. Geneviève Humbert, Translated by Dr. Mohammed Abdel Samie 107

Critical Editing and Cataloging Studies

1- Authorship Trends in Heritage Critical Editing in Contemporary Arabic Tradition: An Exploratory Study of Cognitive Maps – Prof. Khaled Fahmy 205

2- Cataloging Arabic Manuscripts in the Digital Age: The Manchester Experience and Paratextual Materials – Prof. Peter E. Pormann and Dr. Hammood Obaid 253

Reviews and Critiques

1- Revisiting Two Critical Editions of *Kitāb al-Masālik wa al-Mamālik* by Abū ‘Ubayd al-Bakrī – Prof. Abdullah Youssuf al-Ghoneim 287

Studies of Arab Scholars’ Achievements

1- Imam Al-Kawtharī’s Efforts in the Critical Editing of Islamic Manuscripts – Dr. Emad Hassan Marzouk 313

2- The Legacy of Šamsul-Dīn al-Dailamī – Khaled Muhammad Abduh 353

Publishing Guidelines

- This journal provides a platform for the publication of original and novel academic research in the areas of codicology, history and philosophy of science and Arabic/ Islamic heritage studies. The journal welcomes the submission of critical editions, translations, critiques, book reviews of Arabic heritage studies and manuscripts, in Arabic, English and French.
- Submitted papers should not have been published before, as whole or in part, derived substantially from the author's thesis or dissertation, or under consideration for publication elsewhere.
- Submitted papers are typically between 5,000 to 10,000 words in length (for researches, studies and critical editions), and should not be less than 2,000 words (for critical essays, book reviews and translations).
- A brief abstract (150 words maximum), in both Arabic and English, is required.
- Papers are submitted electronically via the journal email along with an adequate bio of the author.
- The journal adopts a blind scholarly peer-review process. Authors shall be informed of the reviewing process' outcome. The editors reserve the right to make modifications and changes to accepted papers as necessary. The decision of acceptance or rejection of papers is final.
- Upon acceptance of a paper, the author must make timely and effective modifications and corrections if required by the reviewers. The editors may opt not to disclose the reason for rejection of a submitted paper.
- The information and opinions contained in the papers are those of the authors and do not necessarily reflect the view of the Manuscripts Center nor the Bibliotheca Alexandrina.

Contact Information:

All correspondence is to be sent via e-mail to the Managing Editors:
manuscripts.center@bibalex.org or layla.khoga@bibalex.org

ʻUlūm Al-Makhtūt Journal

An annual peer-reviewed journal, published by the Manuscripts Center at the Bibliotheca Alexandrina, dedicated to publishing original research in Arabic manuscripts studies, history of philosophy and sciences, and heritage studies. Translations, commentaries, critiques and critical editions sections are featured in every issue.

Advisory Panel

Prof. Abdul-Sattar Al-Halwagi (Egypt)

Prof. Ahmed Chawki Binebine (Morocco)

Prof. Ayman Fouad Sayyid (Egypt)

Prof. Bashar Awad Maarouf (Iraq/Jordan)

Prof. Ibrahim Chabbouh (Tunisia)

Prof. Maher Abdel-Qader (Egypt)

Prof. Peter Pormann (Germany)

Dr. Werner Schwartz (Germany)

Prof. Yahya B. Geneid (KSA)

Chairman of the Board

Prof. Mostafa El Feki

Honory Academic Editor

Dr. Mohamed Soliman

Editor-in-Chief

Dr. Medhat Issa

Managing Editors

Dr. Hussein Soliman
Layla Khoga

English Copy Editor

Wegdan Hussein

Graphic Designers

Ahmed Bahgat
Reem Noaman

A special thanks to the calligraphy composers whose compositions were used in the periodical's cover and header:

Calligrapher Raad El-Husseiny **Prof. Nassar Mansour**

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual peer-reviewed journal

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual peer-reviewed journal

مركز المخطوطات
Manuscripts Center